

تفسير البحر المحيط

@ 516 % (الآخذون العهد من آفاقها % .

والراحلون لرحلة الإيلاف .

%) .

% (والرائثون وليس يوجد رائث % .

والقائلون هلم للأضياف .

%) .

% (والخالطون غنيهم لفقيرهم % .

حتى يصير فقيرهم كالكافي .

%) .

فتكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد ولأكثر ، وإيلافهم بدل من { لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ } ،

أطلق المبدل منه وقيد البديل بالمفعول به ، وهو رحلة ، أي لأن ألفوا رحلة تفخيماً لأمر

الإيلاف وتذكيراً بعظيم النعمة فيه . { هَذَا الْيَدِيَّتِ } : هو الكعبة ، وتمكن هنا هذا

اللفظ لتقدم حمايته في السورة التي قبلها ، ومن هنا للتعليل ، أي لأجل الجوع . كانوا

قطاناً ببلد غير ذي زرع عرضة للجوع والخوف لولا لطف الله تعالى بهم ، وذلك بدعوة إبراهيم

عليه السلام . قال تعالى : { يُجِيبُنِي إِجَابَةً رَّحِيمَةً كَأَنَّ لِي يَدًا مِّنْ سَمَوَاتٍ } . { الْوَدَّيْنِ

أَطْعَمَهُم مِّنْ مَّن } : فضلمهم على العرب بكونهم يأمنون حيث ما حلوا ، فيقال : هؤلاء قطان

بيت الله ، فلا يتعرض إليهم أحد ، وغيرهم خائفون . وقال ابن عباس والضحاك : { الْوَدَّيْنِ

أَطْعَمَهُم مِّنْ مَّن } : معناه من الجذام ، فلا ترى بمكة مجذوماً . قال الزمخشري : والتنكير

في جوع وخوف لشدهما ، يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما ، وآمنهم

من خوف عظيم ، وهو خوف أصحاب الفيل ، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم . وقرأ الجمهور

: { مِّنْ خَوْفٍ } ، بإظهار النون عند الخاء ، والمسيبي عن نافع : بإخفائها ، وكذلك مع

العين ، نحو من على ، وهي لغة حكاها سيبويه . وقال ابن الأسيوطي يخاطب قريشاً : % (

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا % .

بأركان هذا البيت بين الأخشب .

% (فعندكم منه بلاء ومصداق % .

غداة أبي مكسوم هادي الكتائب .

% (كثيبة بالسهل تمشي ورحلة % .

على العادقات في رؤوس المناقب .

(% %) فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم % .

جنود المليك بين ساق وحاجب .

(% %) فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب % .

إلى أهله ملجيش غير عصائب .

.) % .